الأستاذة: كعبش ريمة

المقياس:نقد أدبي معاصر

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات لغوية

بتاريخ:07 -04-2021

التطبيق (رقم6): النقد الاجتماعي

(حسين مروة أنموذجا)

1- التعريف بالناقد حسين مروة:

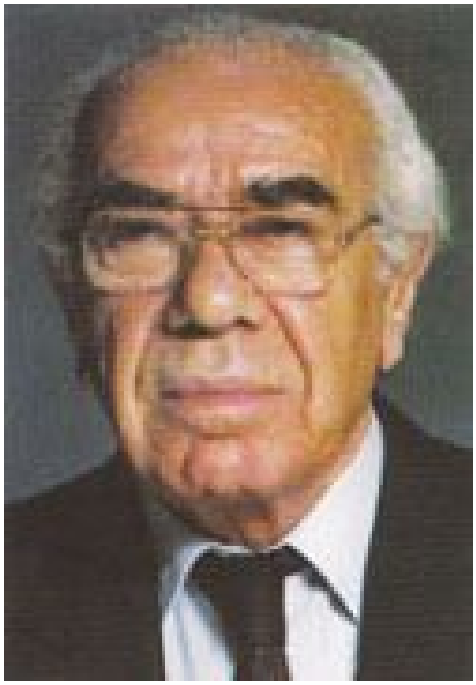

ولد حسين مروة عام 1910 في قرية حداثا في جنوب لبنان بحسب السجلات الرسمية، و لكنه روى أن تاريخ ميلاده الحقيقي هو العام 1908، أرسله والده إلى العراق عام 1924 لدراسة العلوم الإسلامية في جامعة النجف، و أنهى دراسته فيها عام 1938.

بدأ اهتماماته بالكتابة الأدبية منذ سنوات دراسته الأولى في العشرينيات، فكتب المقالة و القصة و النقد، كما كتب بعض الشعر. بداية اطلاعه على الفكر الماركسي كانت عام 1948 عبر قراءة "البيان الشيوعي" الذي أعاره إيّاه حسين محمد الشبيبي أحد مؤسسي الحزب الشيوعي العراقي.

شارك أدبياً و إعلامياً و عملياً في أحداث الوثبة الوطنية العراقية عام 1948، التي أسقطت معاهدة بورستموث البريطانية مع حكومة العهد الملكي. و إثر عودة نوري السعيد إلى الحكم في العراق عام 1949، فاتخذ السعيد القرار بإبعاده من العراق فوراً مع عائلته و نزع الجنسية العراقية التي كان قد اكتسبها أثناء مكوثه أكثر من عشرين عاماً في العراق. عاد مروة في شتاء عام 1949 إلى بيروت حيث واصل الكتابة الأدبية في زاويته اليومية "مع القافلة" في جريدة الحياة لمدة سبع سنوات.

تعرّف في العام 1950 على فرج الله الحلو و أنطون تابت ثم إلى محمد دكروب، ونتج من هذا التعارف تأسيس مجلّة الثقافة الوطنية التي أصبح مروة مديراً لتحريرها إلى جانب دكروب.

انتظم رسمياً في الحزب الشيوعي اللبناني في العام 1951. انضم إلى قوات أنصار السلم (تجمع الأحزاب الشيوعية العربية لتحرير فلسطين) في العام 1952. انتخب عام 1965 عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني و بعدها عضواً في المكتب السياسي.

درّس مادة فلسفة الفكر العربي في الجامعة اللبنانية في بيروت، وحاز على شهادة دكتوراه فخرية من موسكو، و كتب العديد من المؤلفات.

مؤلفاته:

- قضايا أدبية (1956)
- الثورة العراقية (1958)
- دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي (1965)
- النزاعات المادية في الفلسفة العربية والإسلاميّة (جزءان) (1978)
- تراثنا كيف نعرفه (1985)
- ولدت شيخاً وأموت طفلاً (سيرة ذاتية) (1990)
- دراسات في الفكر والأدب (1993)

2- خصوصية النقد الاجتماعي عند حسين مروة:

إن أهم ما يميز الناقد الكبير حسين مروة في تعامله مع الأدب نقديا، هو خروجه من إسار النقد التأثّري استنادا إلى فكرة مفادها أن مثل هذا النقد يستند في تعامله مع النص الأدبي إلى معايير فردية تتعلق بالتكوين النفسي للفرد مما يجعله ذاتيا، و الذاتية في النقد وفقا للفكر الماركسي مسألة قابلة لأن تجعل النقد يقف خارج إطار الشرط الموضوعي و التاريخي، فيتجوْهَر و يحلِّق في سماء الميتافيزيقا بعيدا عن الواقعي و العياني، و من هنا فإن حسين مروة يعلن صراحة رفضه النقد السائد في لبنان و الوطن العربي على اعتبار أنه نقد فاقد إلى معايير واضحة تكون أساس التعامل مع النص الأدبي، و بذلك يؤسس لمسألة النقد المنهجي المستند إلى معايير واضحة و منجزة، و هذا ما يبدو من عنوان كتابه الشهير: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي.

ينطلق حسين مروة في نقده من مسألة أساسية و هي: أن الأدب و إن كان لوناً فنياً ، فهو بشكل ما يبحث عن الحقيقة، و بطريقة أو بأخرى يقترح حلولا للخلاص من مجمل المشاكل الاجتماعية، لذا نجده يركز كثيراً على بيئة الأديب و ظروف الكتابة و مدى ارتباط المضمون بمشاكل المجتمع و روح العصر، و نجده متقبلا ذاتية الأديب طالما أنها مهما كانت استطالة أو فرع لما هو اجتماعي و عام، و إن كان شأنه شأن النقد الماركسي الكلاسيكي يربطها دوما بالصراع الأساسي بين قوى التقدم الاشتراكية و قوى رأس المال الرجعية بشكل اعتباطي و تلفيقي في كثير من الأحيان.

و يقر مروة للشعر و الأدب بوظيفة إعادة صياغة العالم، و ممارسة فعل الخلق و الإحياء الحضاري و البعث لا سيما في مجتمعاتنا، لكن ما يمكن أن يشكل مأخذا مهما على مروة هي مسألة إهماله للناحية الشكلانية و الألسنية ربما من منطلق المرجعية الإيديولوجية التي تقول بأسبقية المضمون على الشكل مما يقتضي تحليل الأول و إهمال الثاني، فكان يكتفي بعبارات عمومية من قبيل: الشكل حديث مواكب لضرورة تطوير الشكل... الشكل مناسب للمضمون .....

إلا أن هناك كثيرا من المسائل التي استوعبها على خلاف ماركسيّي عصره ، مثل تعدد ألوان التعبير عن الواقع من خلال الفن حيث يقول : " بما أن عالمنا لم يصبح بعد اشتراكيا و بما أن الوعي انعكاس للواقع الموضوعي فإن محاولة تعميم مذهب الواقعية الاشتراكية على الجميع أمر غير منطقي" ، لذلك فهو يقرّ للشاعر باختيار الطريقة التي تناسبه في التعبير رافضا نزعة التبسيط باسم شعبية الفن، و دوره في التوعية.

و الأهم من كل ما سبق تأسيس حسين مروة نقديا لمسألة المزاوجة بين الشعر و الفلسفة (كما يبدو من نقده للشاعر الوجودي خليل حاوي)، و ضرورة تصدي الأدب للإشكاليات الفلسفية الكبرى (الموت، الله، العدالة، الوجود، العدم، الخير، الشر....) لأن هذه الإشكاليات

هي حقيقة أهم ما يثير القلق الوجودي لدى الإنسان، و بالتالي فهي إشكاليات واقعية و ليست ميتافيزيقية أو تخصصية لا تمس عامة الناس ، كما يُقدَر عاليا لحسين مروة محاولته دوماً رصد الإيجابي و السلبي لدى كل أديب تناوله، و بهذا يمكن أن نصف نقده بالنزاهة و الموضوعية ، و ذلك على خلاف ما كان سائدا في زمانه من قبل النقاد الذين كانوا يمارسون النقد بالبلدوزر هدما أو بناءً ، نظرا لارتباط معظم النقاد بتيارات سياسية تولوا سحب إيديولوجياتها على الأدب، و طبعا هذا الانتماء السياسي للناقد أمر مشروع بل و إيجابي كون الأحزاب السياسية أرقى الأشكال المؤسسية المدنية للتعبير عن موقف الإنسان من مجمل القضايا الاجتماعية ، إلا أنه في مجتمع تتلوّن أشكال التفكير فيه بين (ماركسية و علمانية و قومية و إسلامية و حداثية).

و من هنا فإن حسين مروة يعد متجاوزا للوعي التقليدي في نقده، و هذه ميزة هامة جدا إذ أنه من أصعب الأمور التي تجابه المثقف هي تجاوزه الوعي السائد في مجتمعه، و تمثله بشكل حقيقي في كتاباته و في نقده التي تشكل الجانب العملي الذي يظهر مدى تشربه للوعي الحداثي بشكل حقيقي.

لقد حافظ مروة على موضوعية و رصانة متميزتين في النقد، و بقدرة متميزة على تقبل كافة أطياف الأدب، و تيارات النقد ، و وضعها تحت مجهر النقد و التحليل، و بذلك تحولت الإيديولوجية لديه إلى رؤية و موقف من العالم.

حاول مروة كذلك مَنْهجة النقد، و تأكيده على ضرورة صياغة معايير عامة و مفاهيم عامة نقدية ، تساعد النقد في الخروج من العفوية و التأثرية و الذاتية إلى ما يشبه العلم من حيث الحيادية و الموضوعية، و إن كانت هاتين الصفتين نسبيّتين جدا فيما يتعلق بالتعامل مع الفنون بكافة ألوانها و أشكالها.

اتسم نقد مروة بتاريخية عميقة متميزة بدت من خلال ربطه كل مفاصل النص الأدبي بحركة المجتمع و شروطه و ظروفه و روح العصر، إضافة إلى تفهمه المتميز لخصوصية الأديب الذاتية بل و احترامه هذه الخصوصية و دفاعه عنها.